مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة علمية دولية نصف سنوية ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد :08 العدد:01 السنة :2023 ص- ص:493-510

سمات الشخصية حسب نظرية كلود روبرت كلونينجر

Personality traits according to Claude Robert Cloninger's theory

حورية بن يسري *
مخبر سيكولوجية مستعمل الطريق.
جامعة باتنة1، الجزائر
houria.benyousri@univ-batna.dz

سعيد بوعون
مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي.
جامعة باتنة1، الجزائر
sbououne@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2022/10/14 تاريخ القبول : 2023/01/09

ملخص: تعتبر النظرية البيولوجية النفسية الاجتماعية والروحية لصاحبها كلود روبرت كلونينجر من أهم النظريات الحديثة حول الشخصية منذ ظهورها في منتصف ثمانينات القرن الماضي، حيث شكلت موضوع بحث لآلاف من الباحثين في المجتمعات الغربية. ورغم هذا الانتشار الواسع إلا أنها غير معروفة في الدراسات العربية عموما والجزائرية على وجه الخصوص؛ لذلك جاءت هذه الورقة للتعريف بهذا المنَظِر العالمي وبنظريته، للترويج لهذه الأخيرة وفتح مجال البحث حولها في الفضاءين الأكاديميين العربي والجزائري، وقد اعتمدنا على المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية من المقالات والكتب التي تناولت النظرية، ثم قراءتها وتحليلها. وقد توصلنا إلى أن كلونينجر قدم نموذجا عاما عن الشخصية بهدف توفير السعادة والرفاهية للإنسان؛ ولم يكتف بدراسة الاضطرابات كغيره. كما أنه تناول الإنسان من جميع جوانبه البيولوجية والنفسية والاجتماعية والروحية، مستندا في ذلك إلى البحوث والدراسات حول الإنسان في مختلف العلوم كعلم الوراثة وعلم الأعصاب وتطور السلالات وعلم النفس والطب النفسي مما جعل نتائجه أكثر دقة. رأى كلونينجر أن الشخصية مكونة من عاملين هما المزاج والطبع،و تندرج تحتهما سبعة أبعاد ذات علاقات لا خطية، تتمثل في أربعة أبعاد للمزاج هي البحث عن الحداثة وتجنب الضرر والاعتماد على المكافأة والمثابرة. وثلاثة أبعاد للطبع هي توجيه الذات والتعاونية وسمو الذات. ويتم قياس هذه السمات بقائمة المزاج والطبع المنقحة(TCI-R).

الكلمات المفتاحية: كلونينجر؛ سمات الشخصية؛ المزاج؛ الطبع؛ إدراك الذات.

Abstract: The biopsychosocial and spiritual theory of Claude Robert Cloninger, is one of the most modern theories about personality since its appearance in the mid-eighties of the last century, as it formed the subject of research for thousands of researchers in Western societies. Despite this wide spread, it is not known in Arabic studies in general and Algerian studies in particular. Therefore, this paper came to introduce this global theorist and his theory, to promote the latter and open the field of research about it in the Arab and Algerian academic spaces. We have relied on the inductive method in collecting scientific material from articles and books that dealt with the theory, then reading and analyzing it. We have concluded that Cloninger presented a general model of personality with the aim of providing happiness and well-being for the human being; He did not stop at studying disorders like others. It also dealt with man in all its biological, psychological, social and spiritual aspects, based on research and studies about man in various sciences such as genetics, neuroscience, phylogeny, psychology and psychiatry, which made his results more accurate. Cloninger suggests that personality consists of two factors, temperament and character, and seven dimensions of non-linear relationships fall under them, represented in four dimensions of Temperaments: Novelty Seeking, Harm Avoidance, Reward Dependence, and Persistence. The three dimensions of Character are Self- Directedness, Cooperativeness, and Self-Transcendence. These traits are measured by the revised Temperament and Character Inventory (TCI–R).

Keywords: Cloninger; Personality traits; temperament; Character; self- awareness.

* المؤلف المرسل .

مقدمة:

يعود المجال العلمي للشخصية عمومًا إلى عالم النفس الأمريكي الشهير جوردون أولبورت Gordon Allport(1897-1967)، حيث قدَّم في منتصف القرن العشرين مساهمات كبيرة في كل من الشخصية وعلم النفس الاجتماعي؛ وكان له الدور الرئيس في تأسيس الدراسة العلمية للشخصية كعنصر أساس في علم النفس الأكاديمي. ففي عام 1924 درَّس في جامعة هارفارد ما كان على الأرجح أول مقرر تعليمي عن الشخصية في أمريكا الشمالية، و ساعد كتابه " الشخصية: تفسير نفسي" (Personality: a psychological interpretation) الصادر عام 1937 على تأسيس موضوع الشخصية كمكون أساس في علم النفس الأكاديمي، حيث أضفى الكتاب الشرعية عليها كموضوع علمي ، وشكل أجندة دراستها للعقود التالية (Pettigrew,2015, 562) . وفي السنة نفسها(1937) نشر روس ستاغنرRoss Stagner كتابه:"علم نفس الشخصية" Psychology of personality، ثم تلاه كتاب هنري موراي Henry Murray "مكتشفات في الشخصية ' (Explorations in personality) عام 1938 والذي نال شهرة كبيرة. وقد بنيت هذه التطورات على الأعمال المبكرة في الفلسفة والطب النفسي، وكذا علم النفس، ففي الولايات المتحدة نذكر على سبيل المثال ويليام جيمس، وفي أوروبا سيجموند فرويد، وبيير جانيت، وكورت لوين، وآخرين كثيرين (Cloninger, 2009, 3). وبهذا نجد أن علم الشخصية كتخصص يعد علما شديد الحداثة، ليس له من العمر إلا ثمانون سنة، وإن كانت جذوره كعلم تمتد إلى خمسين سنة أخرى (برافين، 2003، 27).

ومع تطور مجال الشخصية غيّر مفاهيمه فصمدت بعض الموضوعات، بينما تلاشى البعض الآخر، وتنافست مقاربات متنوعة في هذا المجال. لقد تطورت كل مقاربة بمرور الوقت بمساهمات من كبار المنظرين والباحثين، وبينما أثرت وجهات النظر في بعض الأحيان على بعضها البعض، إلا أنها اتخذت تكتيكات مختلفة في تكوين نظرية شاملة عن الشخصية وفي توجيه الملاحظات التي يقوم بها الباحثون والتدخلات التي ينفذها الممارسون (Cloninger, 2009:3)، ورغم اختلاف وجهات النظر هذه حول الشخصية إلا أن لكل منها إسهامات هامة في دراسة السلوك الإنساني ومحاولة فهمه (بوبكر وخلايفية، 2020: 57)، فمن بين وجهات النظر التي لها تاريخ متميز وبارز: المنظور السيكودينامي، ومنظور السمات، ومنظور التعلم، والمنظور الإنساني، والمنظور المعرفي، والمنظور البيولوجي. يستند المنظور الأخير إلى مفاهيم رئيسة تتمثل في المزاج، التطور، التكيف، الوراثة، مسارات النواقل العصبية، ووظيفة نصف الكرة المخية. وقد مثله كل من: باس D. Buss، آيزنك Eysenck، قراي J. A. Gray، و كاجان Kagan، و كلود روبرت كلونينجر C. R. Cloninger ، (Cloninger, 2009, 3-4). ويُعتبر

هذا الأخير أحد أبرز العلماء، والذي قضى قرابة نصف عمره في البحث في هذا المجال من خلال أعماله البحثية ودراساته الإكلينيكية وسعى إلى تطوير نظرية تكاملية عن الشخصية الإنسانية وحاول الإلمام بكل جوانبها البيولوجية والنفسية والاجتماعية والروحية.

بدأ المنظر المعاصر للشخصية البروفيسور الأمريكي كلود روبرت كلونينجر في إنشاء نظريته عن الشخصية في منتصف ثمانينات القرن العشرين (Stoyanova, 2019: 145)، ومرت هذه النظرية بثلاث مراحل رئيسة عرفت بنماذج المزاج والذات والاتساق. لقد قام كلونينجر بإنشاء واختبار كل نموذج من هذه النماذج محاولا من خلالها تقديم تفسير للطبيعة البشرية (Cloninger, 2004, 38)، وكانت التعديلات في كل مرحلة استجابة للنتائج التجريبية الرئيسة التي فرضت تغييرات في وجهة نظره حول طبيعة الشخصية (Cloninger, 2008, 292).

لقيت هذه النظرية رواجا كبيرا بسبب نتائجها الدقيقة؛ وذلك راجع إلى اعتمادها على مختلف العلوم كالبيولوجيا والطب النفسي وعلم النفس وعلم الوراثة وعلم الأعصاب؛ فشكلت موضوع بحث بالنسبة لكثير من الباحثين في عديد من البلدان غير العربية، نذكر منها -على سبيل المثال لا الحصر- فرنسا والسويد وإسبانيا وفنلندا وكوريا والبرازيل والبرتغال. ورغم هذا الانتشار الواسع والنتائج الدقيقة إلا أنها غير رائجة لا في الدراسات العربية ولا الجزائرية؛ لذلك جاءت هذه الورقة للتعريف بهذا العالم وبنظريته وبيان سمات الشخصية التي توصل إليها والتي تميز نظريته عن غيرها من النظريات، وعرض أهم مراحلها ومحطاتها، لتجاوز المراحل الأولى منها. كما نسعى من خلال هذه الورقة إلى الترويج لنظرية كلونينجر وفتح مجال البحث حولها في الدراسات العربية عموما وفي الدراسات الجزائرية على وجه الخصوص. فمن هو كلونينجر؟ وكيف أنشأ وطور نظريته عن الشخصية؟ وما هي المراحل التي مرت بها؟ وما الأسباب التي كانت تدفعه في كل مرة لتغيير نموذجه عن الشخصية؟ وما هي سمات الشخصية التي تضمنتها نظريته؟ وما هي أهم النتائج والإضافات التي قدمها من خلال هذه النظرية؟

1. **كلود روبرت كلونينجر :**

1.1. حياته:

وُلد كلود روبرت كلونينجر في 4 أبريل 1944 بمدينة بومونت (Beaumont) في ولاية تكساس Texas بالولايات المتحدة الأمريكية. كان والده موريس كلونينجرMorris Cloninger مدرسًا سابقًا للغة الإنجليزية ورجل أعمال، وكانت والدته كونسيتا كلونينجرConcetta Cloninger ممثلة سابقة، أدارت مسرح المجتمع المحلي.

التحق كلونينجر بجامعة تكساس Texas في أوستن Austin من 1962 إلى 1966 في برنامج Plan II Honors. درس الطب، إضافة إلى ذلك، درس الفلسفة والأنثروبولوجيا الثقافية وعلم النفس الذي نال فيه مرتبة الشرف، كما ارتاد كلية الطب البحثية المكثفة A research-intensive medical school في جامعة واشنطن في سانت لويس بين 1966 و1970 وظل عضوًا في هيئة التدريس هناك طوال حياته المهنية. وبالإضافة إلى التدريب الطبي المنتظم حصل على الزمالة البحثية في الطب الوقائي والصحة العامة (Cloninger & Garcia, 2019 :685).

تحصل كلونينجر على شهادة البكالوريوس من جامعة تكساس سنة 1966، ثم شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة واشنطن في سانت لويس، بولاية ميزوري سنة 1970، ثم الزمالة والإقامة من مستشفى بارنز في سانت لويس St. Louis عام 1973، ثم نال شهادة الدكتوراه في الطب مع مرتبة الشرف في علم الوراثة من جامعة أوميا Umea بالسويد سنة 1983، وبعدها نال الدكتوراه الفخرية في علم النفس من جامعة جوتنبرج Gothenburg بالسويد سنة 2012 (Washington University, n.d).

إضافة إلى الشهادات العلمية، تحصل كلونينجر على جائزة إدوارد ستريكير Edward Strecker من معهد مستشفى بنسلفانياعام 1988، ثم جائزة أدولف ماير Adolf Meyer من الجمعية الأمريكية للطب النفسي سنة 1993، و في السنة نفسها نال جائزة صموئيل هاميلتون Samuel Hamilton من الجمعية الأمريكية لعلم النفس المرضي. وبعدها تحصل على جائزة عالم أبحاث Research Scientist سنة 1995. ثم جائزة الإنجاز مدى الحياة، من الجمعية الفنلندية للطب النفسي عام 2000 (Washington University, n.d). كما نال جائزة جود مارمور Judd Marmor Award لعام 2009، من الجمعية الأمريكية للطب النفسي (Cloninger & Garcia, 2019, 689).

تم انتخاب كلونينجر كعضو في الأكاديمية الوطنية للطب عام 1988 ويعمل مديرا لمركز عائلة Sansone للرفاهية ومديرا لمركز البيولوجيا النفسية للشخصية (Washington University, n.d) . وهو أستاذ في علم النفس وعلم الوراثة، كما أنه عضو في برامج علم الوراثة التطورية وعلم الأعصاب و وعلم الإحصاء في قسم البيولوجيا والعلوم الطبية الحيوية في جامعة واشنطن، ومعترف به كطبيب خبير في علاج الأمراض النفسية العامة والاعتماد على المواد واضطرابات الشخصية. بالإضافة إلى أنه أستاذ مساعد في الطب النفسي وعلم الوراثة في وحدة الأبحاث لتعزيز الصحة والابتكار في منطقة بليكينج بالسويد (Cloninger & Garcia ,2019, 685).

تشمل مجالات الاهتمامات البحثية لكلونينجر علم الأوبئة الجينية وتعاطي الكحول من الناحية الوراثية، والفصام، والجسدنة، واضطرابات المزاج والقلق. أما عن اهتماماته الإكلينيكية فتتضمن علم النفس البيولوجي، وتقييم الشخصية ونموها، والطب النفسي العام، والتدريب على الرفاه (Washington University, n.d)..

حاول كلونينجر فهم الأساس البيولوجي للطبيعة البشرية من خلال دراسات في الطب النفسي وعلم الوراثة (Stoyanova, 2019). حيث بدأ البحث في الطب النفسي عام 1969 تحت إشراف صموئيل جوز (Samuel Guze)، ودرس علم الوراثة الكمية (quantitative genetics) مع تيودور رايش (Theodore Reich) في سانت لويس ومع نيوتن مورتون (Newton Morton) ودي سي راو (D.C. Rao) من مختبر علم الوراثة السكانية بجامعة هاواي. خلال أواخر السبعينيات. عمل كلونينجر على نمذجة أنماط معقدة من الوراثة باستخدام تحليل المسار للإقرار بحقيقة كل من الميراث الجيني والثقافي. كما عمل على تطوير طرق للفصل بين التأثيرات الوراثية والثقافية وبين التأثيرات البيئية الأخرى على الاضطرابات النفسية. نجح كلونينجر وفريقه البحثي في أحدث أبحاثهم في تحديد جميع الجينات تقريبًا لشخصية الإنسان (Cloninger & Garcia ,2019:685).

2.1. أهم مؤلفاته المنشورة:

1.2.1. المقالات العلمية:

نشر كلونينجر وساهم في نشر أكثر من 760 مقالا في المجلات العلمية نذكر منها:

- نظرية بيولوجية اجتماعية موحدة عن الشخصية ودورها في نمو حالات القلق، ماي 1986. A unified biosocial theory of personality and its role in the development of anxiety states.
- آليات التكيف العصبية الوراثية في إدمان الكحول". 24أفريل 1987. Neurogenetic adaptive mechanisms in alcoholism.
- طريقة منهجية مقترحة للوصف السريري وتصنيف متغيرات الشخصية." جوان 1987. A systematic method for clinical description and classification of personality variants. A proposal.
- نموذج نفسي بيولوجي للمزاج والطبع". ديسمبر 1993. A psychobiological model of temperament and character.

- الشخصية وتصور الصحة والسعادة" جانفي 2011. Personality and the perception of health and happiness.
- ما الذي يجعل الناس يتمتعون بالصحة والسعادة والرضا في مواجهة تحديات العالم الحالية؟" جانفي 2013. What makes people healthy, happy, and fulfilled in the face of current world challenges?

1.2.1. الكتب:

ألف كلونينجر عددا من الكتب وشارك في تأليف البعض الآخر نذكر منها:

- 'مقاربات جينية للاضطرابات العقلية' 2مارس 1994م (Genetic Approaches to Mental Disorders)
- "الشخصية وعلم النفس المرضي" يوليو 1999م. (Personality and Psychopathology)
- "الشعور بالرضا: علم الرفاه" 2004م. (Feeling Good ; The Science of Well-Being)
- "أصول الإيثار والتعاون" أكتوبر 2013م. (Origins of Altruism and Cooperation)
- "الطب النفسي المتمركز حول الشخص" 13 فبراير 2017م (Person Centered Psychiatry)

3. **نظرية كلونينجر عن الشخصية:**

تُعتبر نظرية كلونينجر عن الشخصية مقاربة عامة لوصف وفهم تنظيم وعي الإنسان بإدراكه الذاتي، تنظر إلى الإنسان على أنه تسلسل هرمي متكامل من الأنظمة البيولوجية والنفسية والاجتماعية التي تتكيف مع التغيرات في السياق، كما أنها طريقة لتقييم الوعي بالإدراك الذاتي، تفسر كلا من النمو والرفاهية الشخصيين وكذا الاضطرابات النفسية (Cloninger, 2004). فهي لا تكتفي بوصف الاضطرابات والعلاج منها؛ بل تسعى إلى توفير السعادة والرفاهية للإنسان.

يعرف كلونينجر الشخصية بأنها ذلك التنظيم الديناميكي للأنظمة النفسية والبيولوجية داخل الفرد، والذي يعمل على تعديل التكيف مع البيئة المتغيرة (أي التجربة)، ويشمل ذلك الأنظمة التي تنظم المعرفة والعاطفة والحالة المزاجية والتحكم في الانفعالات الشخصية والعلاقات الاجتماعية (Cloninger et al., 1997, 882). ويرى أن الشخصية تتكون من وحدات أساسية تسمى السمات، وكل

وحدة من وحدات الشخصية لها ثلاثة جوانب ، وينظم كلا منها أنظمة منفصلة ولكن متداخلة من التعلم والذاكرة: جانب جسدي أو عاطفي ينظمه تعلم العادات والمهارات ، وجانب معرفي ينظمه تعلم الحقائق والافتراضات، وجانب روحي ينظمه تعلم مدرك للذات بشأن استمرارية الفرد ومشاركته في كلٍ أكبر من ذاته. يمكن فصل هذه الأنظمة الثلاثة ولكنها تتفاعل عادةً من خلال الترابط الواسع بينها. على سبيل المثال ، يمكن لأي شخص معرفة كيفية القيام بشيء ما (باستخدام الذاكرة الإجرائية) ولكن لا يعلم حقيقةَ أنه يعرف المهارة (عجز في الذاكرة الدلالية). ويمكن لأي شخص معرفة حقيقة معينة وإبلاغ الآخرين بها (باستخدام الذاكرة الدلالية) ولكن لا يتذكر متى وأين تعلم الحقيقة (عجز في الذاكرة العرضية). تنشأ الأنظمة وتنضج بشكل متسلسل ولكنها تعمل بشكل متزامن منذ الطفولة المبكرة. (Cloninger, 2008:294)، ومن ثم فإن سمات الشخصية هي أنماط ثابتة من التصور والارتباط والتفكير في الذات وفي الأشخاص الآخرين وفي العالم بأسره (Cloninger et al., 1997:882).

2. نظرية كلونينجر عن الشخصية:

تُعتبر نظرية كلونينجر عن الشخصية مقاربة عامة لوصف وفهم تنظيم وعي الإنسان بإدراكه الذاتي، تنظر إلى الإنسان على أنه تسلسل هرمي متكامل من الأنظمة البيولوجية والنفسية والاجتماعية التي تتكيف مع التغيرات في السياق، كما أنها طريقة لتقييم الوعي بالإدراك الذاتي، تفسر كلا من النمو والرفاهية الشخصيين وكذا الاضطرابات النفسية (Cloninger, 2004). فبخلاف علم النفس والطب النفسي اللذَين أهملا إلى حد كبير دراسة الصحة العقلية، اهتم كلونينجر في نظريته هذه بكل من الصحة العقلية والأمراض، لأنه يرى أن الصحة أكثر من مجرد غياب المرض؛ إذ تتضمن الصحةُ الاتساقَ الذي يشمل الحكمة والرفاهية، فحاول توفير الرفاهية والعلاج من المرض وسعى إلى تطوير نموذج مناسب لما يجعل المرء متسقا وسعيدا. فلم يكتف بوصف الاضطرابات والعلاج منها؛ بل سعى إلى توفير السعادة والرفاهية للإنسان. ولتحقيق ذلك حاول فهم الشخصية البشرية ثم وصفها في مصطلحات علمية دقيقة.

يعرف كلونينجر الشخصية بأنها ذلك التنظيم الديناميكي للأنظمة النفسية والبيولوجية داخل الفرد، والذي يعمل على تعديل التكيف مع البيئة المتغيرة (أي التجربة)، ويشمل ذلك الأنظمة التي تنظم المعرفة والعاطفة والحالة المزاجية والتحكم في الانفعالات الشخصية والعلاقات الاجتماعية (Cloninger et al., 1997, 882). فالشخصية في نظره ديناميكية وليست ثابتة، كما أنها تتأثر بكل من المتغيرات النفسية والجسدية. وأخيرًا ، يعمل هذا التنظيم على تعديل تكيف الشخص مع التجربة

بطريقة خاصة بكل فرد؛ لذلك تكون لكل إنسان شخصيته الخاصة والمنفردة والتي لا تطابق غيرها من الشخصيات.

1.2. سمات الشخصية حسب نظرية كلونينجر:

يعرف كلونينجر السمات بأنها الوحدات الأساسية المكونة للشخصية، وكل وحدة لها ثلاثة جوانب: جانب جسدي أو عاطفي ينظمه تعلم العادات والمهارات، وجانب معرفي ينظمه تعلم الحقائق والافتراضات، وجانب روحي ينظمه تعلم مدرك للذات بشأن استمرارية الفرد ومشاركته في كلٍ أكبر من ذاته. ينظم كلا من هذه الجوانب أنظمة للتعلم والذاكرة، يمكن فصل هذه الأنظمة الثلاثة ولكنها تتفاعل عادةً من خلال الترابط الواسع بينها. على سبيل المثال، يمكن لأي شخص معرفة كيفية القيام بشيء ما (باستخدام الذاكرة الإجرائية) ولكن لا يعلم حقيقةَ أنه يعرف المهارة (عجز في الذاكرة الدلالية). ويمكن لأي شخص معرفة حقيقة معينة وإخبار الآخرين عنها (باستخدام الذاكرة الدلالية) ولكن لا يتذكر متى وأين تعلم الحقيقة (عجز في الذاكرة العرضية). تنشأ الأنظمة وتنضج بشكل متسلسل ولكنها تعمل بشكل متزامن منذ الطفولة المبكرة (Cloninger, 2008:294)، ومن ثم فإن سمات الشخصية هي أنماط ثابتة عن التصور والارتباط والتفكير في ذات المرء وفي الآخرين وفي العالم بأسره (Cloninger et al., 1997:882).

تقع السمات تحت عنصرين رئيسين هما المزاج والطبع. يمثل المزاج الجانب البيولوجي الموروث في الشخصية (Berkel, 2009, 13)؛ ويشير إلى الاختلافات بين الأفراد في استجاباتهم التلقائية للمحفزات العاطفية، والتي تتبع قواعد الإشراط الترابطي أو التعلم الإجرائي للعادات والمهارات، وتشمل أنماط الاستجابة العاطفية الأساسية كالخوف والغضب والتعلق والإصرار والاشمئزاز (Cloninger et al., 1997, 882).

أما الطبع فيشير إلى الفروق الفردية في أهدافنا وقيمنا الاختيارية، والتي تُبنى على التعلم الاستبصاري الحدسي وعلى المفاهيم المتعلقة بأنفسنا وبالأشخاص الآخرين وبالأشياء الأخرى (Cloninger et al., 1997, 882). ففي حين يشير المزاج إلى استعدادنا العاطفي القطري، فإن الطبع يشير إلى ما يقعله الناس عن قصد (Švrakić et al., 1996:249) ينضج الطبع عبر تغيرات تدريجية من الطفولة إلى أواخر مرحلة البلوغ، أما توقيت الانتقال بين مستويات النضج ومعدله فيُعبر عنهما بدوال لا خطية للتكوينات المزاجية السابقة، وللتعليم الاجتماعي والثقافي، ولأحداث الحياة العشوائية (Švrakić et al., 1996, 250).

أكدت دراسات تحليل العوامل لكلونينجر أن كلا من المزاج والطبع متعدد الأبعاد؛ حيث تم تمييز أربعة أبعاد للمزاج وثلاثة أبعاد للطبع. تتمثل أبعاد المزاج الأربعة في البحث عن الحداثة وتجنب الضرر

والاعتماد على المكافأة والمثابرة. يشير البحث عن الحداثة (Novelty Seeking) إلى الميل الوراثي نحو النشاط الاستكشافي المتكرر والإثارة الشديدة استجابةً للمنبهات الجديدة، أما تجنب الضرر (Harm Avoidance) فيشير إلى الميل الوراثي للاستجابة بشكل مكثف نحو المنبهات المنفرة ونحو تعلم تجنب كل من العقوبة والحداثة وانعدام المكافأة بشكل سلبي، ويشير الاعتماد على المكافأة (Reward Dependence) إلى الميل الوراثي للاستجابة بشكل مكثف للمكافأة والعون وتعلم كيفية الحفاظ على السلوك المكافأ (Cloninger, 1986, 167). في حين تشير المثابرة (Persistence) إلى المواظبة واستمرار السلوك مقابل التحصيل الناقص (Cloninger, 2004 , 39). فعلى سبيل المثال، نجد الأفراد ذوي الدرجات المنخفضة في تجنب الضرر لديهم القليل من القلق الاستباقي أو الخوف من الخطر؛ وبالتالي، فهم مخاطرون متفائلون (Optimistic risk-takers) أو حتى متهورون إذا لم يكن طبعهم ناضجا. والأفراد ذوو الدرجات المرتفعة في البحث عن الحداثة تجدهم مندفعين وسريعي الغضب كلما أصيبوا بالإحباط، ويكونون عرضة لكسر القواعد واللوائح من أجل متابعة ما يعتقدون أنه يمنحهم المتعة أو الإثارة؛ أما ذوو الدرجات المنخفضة في البحث عن الحداثة فهم متأملون وملتزمون بالقانون. وفي حين نجد الأفراد ذوي الدرجات المنخفضة في الاعتماد على المكافأة منعزلين ولا يبالون بالدلالات الاجتماعية ؛ فإن ذوي الدرجات المرتفعة في الاعتماد على المكافأة هم أكثر عرضة لتكوين روابط اجتماعية دافئة بسهولة والاستجابة للنداءات العاطفية. أما الأفراد الذين يعانون من ضعف المثابرة فهم قليلو التحصيل ولديهم حالات مزاجية متقلبة، ويستسلمون بسهولة عندما يكونون محبطين.

أما الأبعاد الثلاثة للطبع فتتمثل في سمة التوجيه الذاتي (Self- Directedness)، والتي تدل على مفهوم المرء عن ذاته (Cloninger, 2004, 45)، وتشير إلى القوة المتعمدة لدى الأفراد لتأكيد أهداف أو غايات معينة أو الالتزام بها(Cloninger, et al, 1993:979-980). أما السمة الثانية فهي التعاونية أوروح التعاون (Cooperativeness)، والتي تمثل مفهوم المرء عن علاقاته مع الآخرين (Cloninger, 2004:45)، وتشير إلى الفروق الفردية في التعرف على أشخاص آخرين وقبولهم، وتقيس جوانب مختلفة من الطبع تتعلق بالقبول الاجتماعي مقابل العدوانية والعداء المتمركزين حول الذات (Cloninger, et al, 1993:980-981). أما السمة الثالثة فهي التسامي بالذات(Self-Transcendence) وتمثل مفهوم المرء عن مشاركته في العالم كَكلٍ متكامل (Valero et al. 2004, 9-10; Cloninger. 2004, 45)، وتعبر هذه السمة عن الجوانب الروحانية من الشخصية؛ حيث تشير إلى حالة من الوعي التوحدي أو حالة التماهي (Identification) مع كل الأشياء المُدرَكة كما لو أنها أجزاء أساسية ناتجة عن كل موحد (Cloninger, et al, 1993, 981).

تتفاعل أبعاد المزاج فتشكل ثماني تكوينات مزاجية مختلفة. هذه التكوينات تهيئ الأفراد لأنماط استجابة عاطفية متميزة نوعيا بسبب التفاعلات الوظيفية بين الأبعاد. تتمثل هذه التكوينات في: المزاج المغامر (Adventurous) والذي يتميز بدرجة منخفضة في كل من تجنب الضرر والاعتماد على المكافأة ، ودرجة مرتفعة في البحث عن الحداثة. ثانيا: المزاج العاطفي (Passionate) ، ويتميز بدرجة منخفضة في تجنب الضرر، ودرجة مرتفعة في كل من البحث عن الحداثة والاعتماد على المكافأة. ثالثا: المزاج المتفجر (Explosive) ، ويتميز بدرجة مرتفعة في كل من تجنب الضرر والبحث عن الحداثة، ودرجة منخفضة في الاعتماد على المكافأة. رابعا: المزاج الحساس (Sensitive)، ويتميز بدرجات مرتفعة في كل الأبعاد الثلاثة تجنب الضرر والبحث عن الحداثة والاعتماد على المكافأة. خامسا: المزاج المستقل (Independent)، والذي يتميز بدرجة منخفضة في الأبعاد الثلاثة. سادسا: المزاج الموثوق (Reliable) ، ويتميز بدرجة منخفضة في كل من تجنب الضرر والبحث عن الحداثة، وبدرجة مرتفعة في الاعتماد على المكافأة. سابعا: المزاج النظامي أو المنهجي (Methodical) ويتميز بدرجة مرتفعة في تجنب الضرر، ودرجة منخفضة في كل من البحث عن الحداثة والاعتماد على المكافأة. ثامنا: المزاج الحذر (Cautious)، ويتميز بدرجة مرتفعة في كل من تجنب الضرر والاعتماد على المكافأة، وبدرجة منخفضة في البحث عن الحداثة.

كذلك تحدث توليفات بين أبعاد الطبع الثلاثة لتشكل ثماني تكوينات تتمثل في: أولا: الطبع المتعصب (Fanatical)، والذي تميزه درجات مرتفعة في كل من التوجيه الذاتي والمثابرة والتسامي بالذاتودرجات منخفضة في التعاون. ثانيا: الطبع المبدع (Creative)، ويتميز بدرجات مرتفعة في الأبعاد الثلاثة للطبع وفي المثابرة. ثالثا: الطبع غير المنظم أو المضطرب (Disorganized)، ويتميز بدرجات مرتفعة في التسامي بالذاتودرجات منخفضة في البعدين الآخرين للطبع وكذا المثابرة. رابعا: الطبع متقلب المزاج (Moody)، ويتميز بدرجات مرتفعة في كل من التسامي بالذاتوالتعاون، وبدرجات منخفضة في توجيه الذات. خامسا: الطبع المستبد (Autocratic)، ويتميز بدرجات منخفضة في كل من التسامي بالذاتوالتعاون، وبدرجات مرتفعة في توجيه الذات. سادسا: الطبع المنظم (organized)، ويتميز بدرجات مرتفعة في توجيه الذات والتعاون، وبدرجات منخفضة في سمو الذات. سابعا: الطبع المكتئب (Downcast)، ويتميز بدرجات منخفضة في كل الأبعاد الثلاثة للطبع. ثامنا: الطبع الاعتمادي (Dependent)، ويتميز بدرجات مرتفعة في التعاون وبدرجات منخفضة في البعدين الآخرين.

ترتبط التكوينات المختلفة للمزاج بمخاطر مختلفة لسلوكيات معينة، مثل العنف أو الأعمال الخيرية. ومع ذلك، فإن دقة التنبؤات حول السلوك في بعض الحالات المنفردة تكون منخفضة ما لم

يتم تحديد تكوين الطبع أيضًا. على سبيل المثال، قد يؤدي تكوين المزاج المغامر إما إلى اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع وإدمان الكحول من النوع 2 (عندما يكون الطبع غير ناضج) أوإلى الاستكشاف الخيالي والاستقلال الموضوعي في البحث العلمي (عندما يكون الطبع ناضجا). تعمل المثابرة كمشرف عام لضبط النفس وتؤثر على نمو الطبع، لذلك فإن لها أيضًا دورًا مهمًا في الضبط الانفعالي والتنظيم الذاتي للشخصية.

إضافة إلى ذلك، توجد علاقات متبادلة وغير خطية بين أبعاد الشخصية، هذه العلاقات تتنبأ بجاذبيتها لتكوينات توفيقية مستقرة نسبيا والتي تتوافق مع الأنواع المعروفة للشخصية، كما ترتبط تكوينات المزاج والطبع ببعضها البعض بطرق معقدة ولكنها طرق منهجية منتظمة، فالمزاج يعيق نمو الطبع ولكنه لا يحدده تمامًا بسبب التأثيرات المنتظمة للتعلم الاجتماعي والثقافي وللتأثيرات العشوائية للتجربة. فعلى سبيل المثال، يؤدي تكوين المزاج المتفجر إلى تأخر النمو في التوجيه الذاتي والتعاون، ومن المحتمل أيضًا أن يفعل المزاجان المعادي للمجتمع والوسواسي الشيء نفسه، ومع ذلك فإن بنية المزاج ليست محددًا حتميًا أو ضروريًا لبنية الطبع، والتي تعتمد أيضًا بشكل كبير على التعلم الاجتماعي وعلى الأحداث البيئية العشوائية التي يمكن قياسها ولكن لا يمكن توقعها مسبقًا **(Cloninger et al., 1997, 882-885)**.

2.2. قياس سمات الشخصية:

تقاس سمات الشخصية في نموذج كلونينجر بواسطة قائمة المزاج والطبع المنقحة (TCI-R) the revised Temperament and Character Inventory). وهي عبارة عن أداة ذات 240 بندًا، تتم إدارتها ذاتيًا ويُجاب عنها على مقياس ليكرت المكون من 5 نقاط. لقد دفعت نتائج الدراسات والبحوث التجريبية كلونينجر في كل مرة إلى القيام بتغييرات تدريجية في النظرية وفي بناء الاختبار .Valero et al) (2004, 9-10، لذلك تُعتبر (TCI-R) المرحلة الثالثة من تطوير قائمة متعددة المقاييس للشخصية، والتي بدأت باستبيان الشخصية ثلاثي الأبعاد (TPQ) ثم قائمة المزاج والطبع (TCI) (Cloninger, 2008, 292)، والتي تمت مراجعتها وتنقيحها عام 1999 من أجل تحسين بعض المشاكل المنهجية. فالقائمة المنقحة تقيِّم الأبعاد الرئيسة السابقة نفسها، ولكنها تحتوي على 29 مقياسًا فرعيًا، كما تم تغيير طريقة الإجابة بعد أن كانت تستخدم تنسيق الاستجابة صحيح/خطأ.، وكانت مكونة من 226 بندا. (Valero et al. 2004, 9-10; Cloninger. 2004, 45) .

تم استخدام قوائم Cloninger على نطاق واسع في مجموعة متنوعة من الأغراض السريرية والبحثية وتم الاستشهاد بها في آلاف المنشورات التي راجعها الأقران (Cloninger., Garcia,2019, 687-

(688.ومن الجدير بالذكر أن التمييز بين المزاج والطبع سمح لكل من (TCI) و (TCI-R) بالتفوق على غيرها من قوائم الشخصية المعروفة، وذلك في تمييزها الأفراد الذين يعانون من اضطرابات الشخصية عن غيرهم، وفي وصف مسار نمو الرفاهية من حيث العمليات الديناميكية الداخلية للفرد والتي هي مفيدة في البحث والممارسة الإكينيكية. فقد أظهر تحليلٌ لنفس مجموعة البيانات قام به كل من R.F Farmer و Goldberg أن (TCI-R) بالفعل تتفوق في الأداء على قوائم أخرى متعددة المقاييس ورائدة للشخصية، من حيث صدقها التنبؤي بمؤشرات النضج الإكلينيكي مقابل الاضطراب الإكلينيكي (Cloninger, 2008, 292)، فبنية قوائم كلونينجر على أساس الاعتبارات الجينية والبيولوجية العصبية تتحدى الافتراضات الإحصائية التقليدية للقوائم المشتقة من العوامل التحليلية. ومع ذلك، فإنه من حيث المعلومات الإحصائية الشاملة، هناك تداخل واسع بين السمات المقاسة بواسطة (TCI) وغيرها من قوائم الشخصية متعددة الأبعاد، والاستثناء الوحيد هو أن القوائم الأخرى تفتقر إلى بُعد سمو الذات (Cloninger., Garcia,2019, 687-688).

3.2. مراحل تطور نظرية كلونينجر:

بدأ كلونينجر في تكوين نظريته الخاصة عن الشخصية في منتصف ثمانينات القرن العشرين، ثم اضطر إلى توسيعها أكثر من مرة اعتمادا على النتائج البحثية والتطورات في عدة مجالات كعلم الوراثة وتصوير الدماغ والقياس الكمي للتفكير، وقد مرت هذه النظرية بثلاث مراحل رئيسة عُرفت بنماذج الشخصية والمتمثلة في: المزاج والذات والاتساق. وسنتناول فيما يلي تتابع هذه النماذج العلمية بتفاصيل كافية حتى يتسنى للقارئ الاطلاع على تلك النماذج والمراحل ولا يضطر إلى استخدام نماذج قديمة.

3.2. النموذج الأول: الشخصية باعتبارها مزاجا

في عام 1986 بدأ كلونينجر مقاربته الأولى حول الشخصية عن طريق وصف الفروق الفردية في المزاج؛ فطور نموذجًا عامًا حول السمات الشخصية الموروثة وأساسها البيولوجي العصبي، وذلك بناءً على البيانات الجينية والبيولوجية العصبية وعلم الأدوية العصبية (Cloninger & Garcia ,2019, 687). فحدد ثلاثة أبعاد مستقلة للشخصية مرتبطة بالتنوع الوراثي في أنماط الاستجابة لأنواع معينة من المحفزات البيئية (Cloninger, 2004 , 39) تمثلت هذه الأبعاد الثلاثة للمزاج في البحث عن الحداثة وتجنب الضرر والاعتماد على المكافأة (Cloninger, 1986, 167). بعد ذلك قام كلونينجر بتطوير مقياس لهذه الأبعاد، تمثل في استبيان تقرير ذاتي سمي استبيان الشخصية ثلاثي الأبعاد The Tridimensional Personality Questionnaire (TPQ) (Cloninger, et al, 1993, 976)، وهو عبارة عن

أداة ورقة وقلم، ذاتية الإدارة، مكونة من 100 بند، تستخدم تنسيق الاستجابة صحيح وخطأ، وتستغرق حوالي 15 دقيقة لإكمالها (Cloninger et al, 1991, 1047).

أثبتت دراسات تحليل العوامل أن أبعاد المزاج الثلاثة غير مرتبطة تقريبًا وأنها متسقة داخليًا بشكل كبير (Cloninger, 2004 , 39)، كما أكدت الدراسات الإكلينيكية أن هذه الأبعاد طريقة قوية للتمييز بين الأنواع الفرعية لاضطرابات الشخصية والقابلية للإصابة بمجموعة واسعة من الاضطرابات العقلية (Cloninger & Garcia, 2019, 687). فكانت هذه المقاربة بمثابة ابتكار في الطب النفسي البيولوجي؛ حيث قدمت وصفًا لبعض السمات القابلة للقياس الكمي، والتي يمكنها أن تُفسِر التداخل المضلل الذي يحدث أثناء تشخيص اضطرابات الشخصية كما لو أنها فئات منفصلة من المرض. كما جعلت من الممكن قياس المزاج ودراسته بشكل موثوق بواسطة التقرير الذاتي والملاحظات على عديد من مستويات التنظيم الوراثي والكيميائي والتشريحي والفسيوبيولوجي إلى السلوكي، كما أن المزاج يقدم وصفًا مفيدًا للفروق الفردية في عمليات الانتباه الانتقائي والتأثير الانفعالي.

عمل كلونينجر في هذا النموذج على وصف الأساس العصبي الوراثي للشخصية من حيث أبعاد المزاج، وكان ذلك استنادا إلى المقاربة المادية التي ترى أن الشخصية تحددها الفروق الفردية في إدراك الأحاسيس الجسدية، فقام بتحديد سمات المزاج من حيث التفاوت في الإشراط السلوكي نحو أنواع معينة من المحفزات التي تدركها الحواس الجسدية، وبالتالي استبعاد أي دور للحدس (Cloninger, 2004 , 39-40).

نظرا إلى تخصصه كطبيب نفسي، سعى كلونينجر في المرحلة الأولى من نظريته إلى البحث عن الأساس الفيزيولوجي للشخصية الإنسانية؛ لذلك يعتبر نموذج المزاج مقاربة مادية عن الشخصية ركزت على الجوانب العضوية المحسوسة من الإنسان، ولكنها أغفلت الجوانب الأخرى كالجوانب العقلية والروحية.

وعلى الرغم من الإضافات التي قدمها نموذج المزاج إلا أن كلونينجر أدرك أن المزاج لا يكفي وحده كوصف لشخصية الإنسان أو وعيه، فهو لا يقدم أي تعليل عن خاصية التنظيم الذاتي للشخصية، والتي تمنحها خصائص السلطة التنفيذية أو التعاون المتعاطف، كما أنه لا يقدم أي تعليل عن الحدس أو الإدراك الذاتي والذي يُعتبر الأساس ضمن الخصائص المميزة للبشر، كالإبداع أو الابتكار الرمزي أو الدافع إلى الاتساق (Cloninger, 2004, 44)؛ وهذا ما دفع كلونينجر إلى البحث عن الجوانب العقلية في الشخصية والمتمثلة في الطبع؛ فقام بتوسيع نموذجه ليشمل هذه الجوانب.

2.3.2 النموذج الثاني: الشخصية باعتبارها 'ذاتا'

في هذه المرحلة قام كلونينجر بدراسة جوانب الشخصية التي تم إغفالها في نموذجه الأول؛ فقارن السمات التي تم قياسها بواسطة TPQ بمقاييس أخرى للشخصية، بالإضافة إلى أوصاف الطبع في علم النفس الإنساني وعلم النفس ما وراء الشخصي والطب النفسي الديناميكي، ثم قام عام 1993 بتوسيع نموذجه عن الشخصية ليكون أكثر شمولاً ولتحسين تشخيص اضطراب الشخصية (Cloninger, et al, 1993, 976).

في هذه المرحلة ظهر بعد رابع مستقل للمزاج هو المثابرة، والذي كان في السابق درجة فرعية من الاعتماد على المكافأة، حيث أثبتت الدراسات أنه بعد مستقل (Cloninger, 2004 , 39)، وبذلك احتوى هذا النموذج النفسي البيولوجي على الأبعاد الأربعة السابقة للمزاج وثلاثة أبعاد للطبع (Cloninger, et al, 1993, 977) تمثلت في توجيه الذات، والتعاونية وسمو الذات.

ولقياس المفاهيم الثلاثة السابقة، قام كلونينجر بمراجعة TPQ وتوسيعه؛ فصمم أداة جديدة سميت 'قائمة المزاج والطبع' The Temperament and Character Inventory (TCI)، وهي أداة ذاتية الإدارة تستخدم تنسيق الاستجابة صحيح / خطأ، تقيس الأبعاد الأربعة للمزاج (كما هو الحال في TPQ) والسمات الثلاث للطبع؛ وبالتالي فإن TCI توفر وصفًا ثنائي الجانب للذات كمزاوجة بين المزاج والطبع. كما أن TCI صالحة للتطبيق على عينات من عامة المجتمع وعلى المرضى الذين يعانون من اضطرابات نفسية (Valero et al. 2004, 9-10; Cloninger. 2004, 45) .

انتقل كلونينجر - في هذه المرحلة- من المقاربة المادية الاختزالية إلى المقاربة الثنائية، حيث تضمن نموذج الذات كلًا من المزاج والطبع، وبذلك اتفق مع ثنائية العقل والجسد؛ والتي -حسبها- تنظم العمليات المعرفية العليا الدوافعَ العاطفية الأساسية (Cloninger, 2004 :38). لكن كلونينجر رأى أن ثنائية العقل والجسد تعتبر وصفا غير مكتمل لما يعنيه أن يكون المرء إنسانًا، ورأى أنه لكي يعرف المرء نفسه بشكل كامل يجب أن يدع العقل ليصبح واعيا بذاته (Cloninger, 2004:59) . وبذلك وسع اهتمامه تجاه جوانب الوعي في الشخصية.

3.3.2. النموذج الثالث: الشخصية باعتبارها 'اتساق كيان'

بعد تطوير نموذج الذات، لاحظ كلونينجر أن الأشخاص في كلا المستويين المرتفع والمنخفض من نمو الطبع يظلون مختلفين بشكل جوهري في إدراكهم للواقع، فخَلُص إلى أن النموذج السابق غير كافٍ لوصف الشخصية لأنه قدم مجرد تفسير غير مكتمل لجوانب الإدراك الذاتي في وعي الإنسان؛ نتيجة لذلك واجه مرة أخرى الحاجة إلى توسيع نموذجه عن الشخصية، فبدأ العمل من جديد سنة 1997

بالبحث عن طريقة منهجية لوصف الفروق الملحوظة بين الأشخاص في تجاربهم الحياتية من خلال البحث عن الفروق الفردية في الوعي بالإدراك الذاتي.

قام كلونينجر بتقييم الفروق في الإدراك الذاتي لدى الأفراد سريريًا، عندها لاحظ وجود تسلسل هرمي لمستويات الإدراك أي الطريقة التي يعي بها شخص آخر الوجودَ، وحرية الإرادة، والجمال، والحقيقة، والخير. بعدها بحث عن طريقة منهجية لوصف الفروق الملحوظة بين الأفراد في تجاربهم الحياتية فوسع نموذج الطبع وطور نموذجًا للنمو التدريجي للشخصية تضمن الظواهر الروحية للوعي.

دمج هذا النموذج الوصفي العمل السابق حول المزاج والطبع مع أعمال أخرى تتعلق بالإدراك الذاتي والنمو الروحي، ركز فيه كلونينجر على النمو المتزايد للإدراك من خلال 15 خطوة متسلسلة (Cloninger. 2004, 52-61). يقدم هذا التسلسل وصفا كميًا أكثر تفصيلاً للنمو يفوق الأوصاف النوعية السابقة لفرويد وبياجيه وإريكسون، ولكنه متوافق تمامًا معها (Cloninger et al., 1997, 885). ولمزيد من الدقة في التقييم، تمت مراجعة قائمة المزاج والطبع TCI وتم تنقيحها سنة 1999 من أجل تحسين بعض المشاكل المنهجية وأصبحت تعرف بـ : TCI-R (Valero et al. 2004, 9-10; Cloninger. 2004,45)

في هذه المرحلة الأخيرة أضاف كلونينجر إلى نظريته جوانب الوعي في الشخصية إلى جانبي المزاج والطبع؛ وذلك بناء على قناعته بأن الإنسان كلٌ متكامل ومتسق من جسد وعقل وروح، ولا يمكن فصل هذه الجوانب عن بعضها البعض، فسعى إلى تطوير مقاربة تكاملية عن الصحة والسعادة والعلاج من المرض، ولم يقتصر على الجانب الأخير كما فعلت معظم النظريات؛ لأنه يرى أن الصحة أكثر من مجرد غياب المرض؛ إذ تتضمن الصحة الاتساق الذي يشمل الحكمة والرفاهية.

3-الخاتمة:

تعتبر نظرية كلونينجر عن الشخصية مقاربة تكاملية عن الرفاهية والعلاج من المرض؛ تهتم بدراسة كل من الصحة العقلية والأمراض. تتناول الإنسان من جميع جوانبه البيولوجية والعقلية والروحية؛ إذ يرى كلونينجر أن الإنسان وحدة نفسية بيولوجية تتكون من عديد من الأنظمة المترابطة، وهذا الكل المتكامل أكثر من مجموع أجزائه لأن أجزاءه لا تعمل بشكل منفصل.

يرى كلونينجر أن الشخصية عبارة عن نظام تكيفي ذاتي التنظيم ومتعدد الأبعاد، يتكون من عاملين اثنين هما المزاج والطبع، تندرج تحتهما وحدات أساسية هي السمات والتي يعرفها بأنها أنماط ثابتة للتصور والارتباط والتفكير في ذات المرء وفي الآخرين وفي العالم ككل. تحوي سمات المزاج أنماط

الاستجابة العاطفية الأولية كالخوف والغضب والاشمئزاز، وهي موروثة ومستقرة طوال الحياة، في حين تصف سمات الطبع الفروق الفردية في العلاقات بين الذات والموضوع.

مرت هذه النظرية بثلاث مراحل رئيسة، سعى كلونينجر في المرحلة الأولى منها إلى فهم ووصف المزاج أي سمات الشخصية الموروثة وأساسها البيولوجي العصبي، فحدد ثلاث سمات مستقلة ترتبط بالتنوع الوراثي في أنماط الاستجابة لأنواع معينة من المحفزات البيئية. تمثلت هذه السمات في البحث عن الحداثة وتجنب الضرر والاعتماد على المكافأة، لكنه وجد أن هذه المقاربة جد اختزالية لأنها تختصر الإنسان في مجرد استجابات انفعالية، هذا ما دفعه إلى البحث عن دور العمليات العقلية في نمو الشخصية، وبذلك وسع نظريته بإضافة الجوانب العقلية من الشخصية والمتمثلة في الطبع. تمثلت سمات الطبع في توجيه الذات والتعاونية وسمو الذات. كما ظهرت في هذه المرحلة سمة المثابرة كسمة مستقلة من سمات المزاج. ولأن وصف المزاج والطبع أو ثنائية العقل والجسد لم تقدم لكلونينجر سوى مجرد تفسير غير مكتمل لجوانب الإدراك الذاتي في الوعي البشري؛ فقد واجه مرة أخرى الحاجة إلى توسيع نموذجه فانتقل إلى الجوانب الروحية من الوعي البشري وبحث في كيفية تكامل المزاج والطبع بشكل متسق عن طريق الحدس في الوعي بالإدراك الذاتي وسعى إلى إيجاد طريقة لتنمية هذا الأخير لتحقيق السعادة والرفاهية والصحة العقلية ولم يكتف بمعالجة الأمراض فحسب.

قدمت نظرية كلونينجر وصفًا كميا للشخصية الإنسانية ولسماتها؛ حيث وصفت الشخصية بأنها متعددة الأبعاد، وأن هناك علاقات متبادلة وغير خطية بين تلك الأبعاد، هذه العلاقات تتنبأ بجاذبيتها لتكوينات توفيقية مستقرة نسبيا، والتي تتوافق (التكوينات) مع أنواع الشخصية المعروفة. كما مكّنت من دراسة المزاج والطبع وقياسهما بشكل موثوق بواسطة التقرير الذاتي والملاحظات على عديد من مستويات التنظيم الوراثي والكيميائي والتشريحي والفسيوبيولوجي إلى السلوكي على خلاف النظريات الأخرى التي اعتمدت على الافتراضات الإحصائية التقليدية. فبواسطة مقياس TCI-R يمكن قياس سمات الشخصية قياسا كميا والذي يعتبر أ كثر دقة من القياس الكيفي. زيادة على ذلك فقد أضاف كلونينجر جانب الوعي بالإدراك الذاتي في الشخصية، والذي أثبتت البحوث الدقيقة لعلم الأعصاب والدراسات المعمقة عن التعلم والذاكرة لدى البشر أنه حقيقة بيولوجية مهمة.

اعتمد كلونينجر خلال تطوير نظريته في مراحلها المختلفة على توليف نتائج البحوث والدراسات من مختلف المجالات العلمية كالبيولوجيا وعلم الوراثة وعلم الأعصاب وتطور السلالات والطب النفسي، كما استفاد من التطورات الحديثة في القياس الكمي للتفكير وتصوير الدماغ ؛ حيث قدمت له طريقة مناسبة لوصف واختبار أفكاره حول علم الرفاهية في مصطلحات علمية دقيقة، كما أظهرت قائمة

المزاج الطبع (TCI) درجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي، وتمت ترجمة الإصدارات الثلاث إلى عدد من اللغات وتم التحقق من صحتها في دراسات عبر الثقافات في جميع أنحاء العالم. لذلك تعتبر هذه النظرية ذات أساس علمي متين، لذلك تم اعتمادها على نطاق واسع في الدراسات والبحوث في الجامعات الغربية، ونأمل من خلال هذه الورقة أن نكون قد ساهمنا في التعريف بهذه النظرية لفتح مجال البحث حولها على المستويين النظري والتطبيقي في الدراسات العربية عموما وفي الدراسات الجزائرية على وجه الخصوص؛ حيث يمكن استخدامها لوصف وتفسير الدراسات الطولية الطبيعية منها والعلاجية، كاستخدامها في الدراسات الطولية لتحليل التنبؤ المحتمل للمرض النفسي انطلاقا من سمات الشخصية السابقة. ويمكن استخدامها لدراسة ديناميات نمو أنواع معينة من الشخصية في ظروف خاصة للتمييز بين استراتيجيات الوقاية والتدخل، ويمكن استخدامها في الدراسات التنبؤية للتنبؤ بسلوكات معينة كالانحراف والمخاطرة وغيرها من السلوكات، كما يمكن أيضا تطبيقها على الدراسات الأسرية العابرة للثقافات، لأنها تميز بين تأثير العوامل الوراثية والبيئة الأسرية والمعايير الاجتماعية والثقافية والأحداث العشوائية في الحياة.

المراجع:

1. برافين، لورانس أ.(2010). *علم الشخصية*. (ج1).(عبد الحليم محمود السيد وأيمن محمد عامر ومحمد يحي الرخاوي، مترجم). القاهرة: المركز القومي للترجمة. (تاريخ النشر الأصلي 2003).

2. خلايفية، نصيرة؛ بوبكر، عائشة.(مارس، 2020). 'الاتجاهات النظرية المفسرة للشخصية'. *مجلة العلوم القانونية والاجتماعية جامعة زيان عاشور بالجلفة. الجزائر*، (05)، 56–68.

3. Berkel, H. van. (2009). *The Relationship Between Personality, Coping Style, and Stress, Anxiety, and* Depression. Master Thesis, University of Canterbury. New Zealand, 54(1), 1–6. http://dx.doi.org/10.1007/s11270-016-3076-8%0A.
4. Cloninger, C. R. (1986). A unified biosocial theory of personality and its role in the development of anxiety states. *Psychiatr Dev*. Autumn;4(3):167-226. PMID: 3809156.
5. Cloninger, C. R. (2004). *Feeling Good: The Science of Well-Being*. New York: Oxford University Press.
6. Cloninger, C. R. (2008). The Psychobiological Theory of Temperament and Character: Comment on Farmer and Goldberg (2008). *Psychological Assessment*, 20(3), 292–299. https://doi.org/10.1037/a0012933.
7. Cloninger, C. R., Przybeck, T. R., & Svrakic, D. M. (1991). The Tridimensional Personality Questionnaire: U.S. normative data. *Psychological Reports*, 69(1047–1057). https://doi.org/10.2466/pr0.1991.69.3.1047.
8. Cloninger, C. R., Svrakic, D. M., & Przybeck, T. R. (1993). A psychobiological model of temperament and character. *Archives of General Psychiatry*, 50, 975–990.
9. Cloninger, C. R., Svrakic, N. M., & Svrakic, D. M. (1997). Role of personality self-organization in development of mental order and disorder. *Development and Psychopathology*, 9(4), 881–906. https://doi.org/10.1017/S095457949700148X
10. Cloninger, K. M., & Garcia, D. (2020). Cloninger, C. Robert. In T. K. Zeigler-Hill,Virgil • Shackelford (Ed.), *Encyclopedia of Personality and Individual* Differences (pp. 685–690). Springer Nature Switzerland. https://doi.org/10.1007/978-3-319-24612-3.
11. .Cloninger, Susan.(2009). Conceptual issues in personality theory. In P.J. Corr and G. Matthews.(eds). *Personality Psychology*.(pp.3-26). New York: Cambridge University Press.
12. Corr, P. J., & Matthews, G. (2009). *Personality Psychology*. Cambridge University Press.
13. Pettigrew, Thomas. F. (2015). Allport, Gordon W (1897–1967). In Wright, James D. (ed.), *International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences.* (2nd ed., Vol.1, pp. 562-565). Elsevier.
14. Stoyanova, K. (2019). Interview With Professor C . Robert Cloninger. *Psychological Though*, 12(2), 145–150. https://doi.org/10.5964/psyct.v12i2.385.
15. Valero, J., Labad, A., & Cloninger, C. R. (2004). Temperament and Character and normative data in a general population sample. *Actas Españolas de Psiquiatría*, *32*(1), 8–15.
16. Washington University. (n.d). Claude Robert *Cloninger*, https://psychiatry.wustl.edu/people/c-robert-cloninger-md-phd